النفس المطمئنة بكيفية اخفاء
السم الماكثة بغتة

▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪

▪ ▪ ▪ ▪ ▪

▪ ▪ ▪

▪ ▪

▪

تجميع

الشيخ عبد العزيز عيون السود

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حكم الميم الساكنة وهل تظهر الغنة فيها في اخفائها عند الباء ظهورها بعد القلب من نحو "انبئهم" "وأن بورك" و"ضنينا بما"، وهل ثمة فارق لفظا بين اخفائها فيما تقدم وبين اخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الاخفاء، ومن اين نشأ الالتباس. فقارئ يعدم الميم لفظا ويظهر الغنة فقط، وبعض يظهرها ويتبعها بغنة ظاهرة فلا يفرق السامع بين ادغامها في مثلها وبين اخفائها عند الباء.

فما المتوجب على طالب القرآن ان يتخير لقراءته ليسلم من الخطأ والزلل في تلاوته كتاب الله عزوجل

" النفس المطمئنة يكفيه اخفاء الميم الساكنة بغنة "

الجواب: الحمد لله ملهم الصواب:

اعلم ارشدك الله تعالى ووفقك، ولكل خير ادنك، انك سألت عن امر مهم يجب بيانه، ويتحتم تبيانه، والله تعالى أسأل للاجابة عما سألتني عند المعونة وتحريك العزيمة في ايناط الهمة وسأقتصر ما استطعت على نقل اقوال الائمة، مترجما احيانا عن مقالهم: ليسهل نهجه ان شاء الله تعالى على مستفيده، وليقرب على مريده وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب.

فاستعد لفهم مايلقي اليك وقبول مايملى عليك والله تعالى الموفق للسداد والهادى الى سبيل الرشاد وهو حسبي واليه معاد.

قال الامام محمد بن محمد الجزرى رحمه الله تعالى في كتاب النشر ١ — ٢٢٢ : والميم حرف اغنّ وتظهر غنته من الخيشوم اذا كان مدغما او مخفيا ثم قال: واما اذا كان ساكنا فله احوال ثلاثة.

الاول: — الادغام بالغنة عند ميم مثله كادغام النون الساكنة عند الميم، ويطلق ذلك في كل ميم مشددة نحو "دمّر" و"يعمّر" و"حمّاله" و"الم" و"هم" و"ام من اسس".

الثاني: — الاخفاء عند الباء على ما اختاره الحافظ ابوعمرو الداني وغيره

من المحققين رحمهم الله تعالى . وذلك مذهب ابيكر بن مجاهد وغيره وهو الذى عليه اهل الاداء بمصر والشام وسائر البلاد الغربية ، ولذلك نحو " يعتصم بالله " و " ربهم بهم " و " يوم هم بارزون " لظهور الغنة فيها اظهارها بعد القلب في نحو " من بعد " و " انبئهم باسمائهم "

وقد ذهب جماعة كابي الحسن احمد بن المنادى وغيره الى اظهارها عندها اظهارا تاما وهو اختيار مكي القيسي وغيره ، وهو الذى عليه اهل الاداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية ، وحكى احمد بن يعقوب التائب اجماع القراء عليه .

قلت والوجهان صحيحان مأخوذ بهما الا أن الاخفاء اولى للاجماع على اخفائها عند القلب ، وعلى اخفائها في مذهب ابي عمرو حالة الادغام في نحو " اعلم بالشاكرين " .

الحكم الثالث : — اظهارها عند باقي الاحرف نحو " الحمد " و " أنعمت " و " هم يوقنون " و " لهم عذاب " " اليم ثم " " عليهم انذرتهم " " مكم انما " ولاسيما اذا اتى بعدها فاء او واو فليعْنَ باظهارها لئلا يسبق اللسان الى الاخفاء لقرب المخرجين نحو " هم فيها " و " يمدهم في " " عليهم وما " " انفسهم وما " فيتحمّل اللحان عندهما مالا يتحمل في غيرها واذا اظهرت فمن ذلك فليتحفظ باسكانها وليتحرز من تحريكها .

والنون حرف اغـن أصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم . اهـ

وقال ايضا ١-٢٠٤ : وحرفا الغنّة هما النون والميم ويقال لهما الأغنّان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم .

وقال مكي بن ابي طالب رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٤٣٧ في الرعاية ص ١٠٦ : حرفا الغنة هما الميم والنون الساكنتان سميتا بذلك لان فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما فهي زائدة فيهما كالاطباق الزائد في حروف الاطباق وكالصفير الزائد في حروف الصفير .

فالغنة من علامات قوة الحرف ومثلها التنوين اهـ

وقال ايضا ص ١١٢ : الحرف الراجع وهو الميم الساكنة سمّيت بذلك لانها ترجع في مخرجها الى الخياشيم لما فيها من الغنة ويجب ان يشاركها في هذا اللقب النون الساكنة لانها ترجع ايضا الى الخياشيم للغنة التي فيها اهـ

وقال محمد المرعشي الملقب بساجقلي زاده في جهد المقل ص ٤٧ قيد الساكنتين في قول مكي " صاحب الرعاية " قيد لكمال الغنة لا لأصلها .

قال في حاشيته عليه ص ٦٨ قوله قيد لكمال الغنة يعني لظهورهما قال علي القاري رحمه الله تعالى فإن كن " يعني النون والتنوين والميم مظهرات او متحركات فلا غنة اي ظاهرة لما سبق انهما يعني النون والميم لا يخلوان عن اصل الغنة .

قال المرعشي ويدل على انهما لا يخلوان عن اصل الغنة حين تحركتا انك لو تلفظت بالنون والميم في " نمارق " مرة بدون القبض على انفك ومرة بالقبض تجد فرقا خفيفا بين نبرتيهما .

قال ص ٦٦ قال في الصحاح ونبرة المغنّي رفع صوته عن خفض والمراد هنا الصوت الرفيع .

وقال الملا علي القاري رحمه الله تعالى في المنح الفكرية ص ١٢ قال الداني رحمه الله تعالى واما الميم والنون فيجافى بهم اللسان الى موضع الغنّة من غير قيد وهي في الساكن اكمل منها في المتحرك وفي المخفي اكمل منها في المظهر وفي المدغم اكمل منها في المخفى عند شبتها ا هـ

وقال في المنح ايضا ص ٤٣ لدى شرحه قول الجزري

وأظهر الغنة من نون ومن ميم اذا ما شددا او خفين . المعنى بالغ في اظهار الغنّة الصادرة من نون وميم مشددتين نحو انّ وثمّ وانما قدرنا المبالغة لان الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين او مخفاتين او مدغمتين ، الا انهما في الساكن اكمل من المتحرك ، وفي المخفى ازيد من المظهر وفي المدغم اوفى من المخفى ، وقد عرفت ان الغنة مخرجها الخيشوم . ا هـ

وقال الشيخ زكريا الانصاري رحمه الله تعالى لدى شرحه عليه ص ٤٣ . والغنة صفة لازمة لهما متحركتين او ساكنتين ظاهرتين او مدغمتين او مخفاتين ثم ساق عبارة الداني رحمه الله تعالى المتقدمة .

وقال في الرعاية ١٦٧ : النون تخرج من المخرج السادس من مخارج الفم فوق اللام قليلا او تحتها قليلا على الاختلاف في ذلك قال سيبويه مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا . وهي متوسطة القوة وفيها اذا سكنت

غنة تخرج من الخياشيم فذلك مما يزيد في قوتها والخفية منها مخرجها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة . اهـ

وقال ايضا ص ٢٠٦ : الميم تخرج من مخرج الباء وهو المخرج الثاني عشر من مخارج الفم وهي اخت الباء في الجهر والشدة غير ان الميم فيها غنة اذا سكنت تخرج من الخيشوم مع نفس يجري معها فشابهت بخروج النفس الحروف الرخوة ، فلولا تلك الغنة والنفس الخارج معها لكانت الميم باء لاتفاقهما في المخرج والصفات والقوة ، والميم مؤاخية للنون للغنة التي في كل واحد منهما تخرج من الخيشوم ، ولانهما مجهورتان ، ولمؤاخاتهما ابدلت العرب احداهما من الاخرى فقالوا (غين وغيم) وقالوا في الدابة (الدى والدن) وقالوا (مجر الرجل من الماء ونجر) اذا اكثر من شربه ، وهو كثير . اهـ

وقال موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش رحمه الله تعالى في شرح المفصل ج ١٠ — ١٣٤ : النون تدغم في الميم نحو (من معك) لانهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من الخيشوم .

وقال ايضا ١٠ — ١٤٤ والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف . اهـ

وقال في رسالة فيما يجب على القارئ ان يعلمه ورقة ٣٠ مخطوط رقم ٢١٣٤٧ ب دار الكتب المصرية : الغنة تطلق على الصوت الخارج من الخيشوم سواء قام بالنون والميم او قام بنفسه (ذكر ذلك في التعليق على كتاب الحجة ص ٤٤) .

فتعلم مما تقدم من اقوالهم ان كلا من النون والميم مركب من صوتين ومعنى هذا ان لهما مخرجين مخرجا لهما ومخرجا لغنتهما .

وقد صرح بالمخرجين مكي بن ابي طالب في الرعاية ص ٢١٤ وكذا ص ٢٣٦ في تعليله للاظهار والجزري في التمهيد ص ٥٤ .

فذاتهما لها مخرج وغنتهما لها مخرج فاطلاق لفظ الصفة على غنتهما على طريق التشبيه وتوضيح ذلك كما في جهد المقل ص ٤١ ان المخرج مكان للحرف وكل ما كان له مكان مستقل فهو ليس بصفة فان الصفة عرض والعرض تابع لمعروضه في المكان فمكان العرض هو مكان معروضه والغنة لها مخرج مستقل فهي ليست بصفة لكنها تشبه الصفة في تبعيتها لها فاطلقوا لفظ الصفة على الغنة على طريق التشبيه . اهـ

فالغنة لا يتوقف حصولها على وجود النون والميم لانها تحصل مستقلة بنفسها من غير تصويت بالنون والميم . وسببه ان الغنة تخرج من الخيشوم ، والنون والميم

مخرجان من الفم فامكن انفراد الغنة عنهما ولذلك عدت الغنة حرفا مستقلا وكل منهما حرف مستقل وان كانت الغنة تلزمهما لكن ليس بينهم تلازم .

وانظر شرح عبد الله الحسيني المعروف بنقره كار المتوفى ٧٧٦ على الشافية ص ٢٢٤ وحيث ان كلا من حرفي النون والميم مركب من صوتين خارج من مخرجين فالحرف منهما نصفان النصف المكمَّل بالغنة (وهو ذات النون الذى مخرجها من طرف اللسان بينه وبين مافوق الثنايا وذات الميم الذى مخرجه الشفتان) والنصف المكمِّل لذاتهما وهو الغنة التي مخرجها الخيشوم .

وبالادغام الكامل تبطل (تذهب) الذات والغنة لان حق الادغام ذهاب لفظ الحرف الاول بكليته وتصييره بلفظ الثاني .

ويبطل النصف المكمّل وهو الذات بامرين :

الاول :— في الاخفاء فيما ورد الاخفاء عنده فتخفى الذات في الجزء المكمل للحرف وهو الغنة ومعنى ذلك انك اخفيت الحرف في نفسه وزدت في الغنة

وقال الداني وتقدم انها في المخفى اكمل منها في المظهر وزالت الذات من غير شيء يخفيها واستغنوا بالغنة تخفيفا للكلام وتحسينا له كما في الشافية .

الثاني :— في الادغام فيما ورد الادغام فيه بغنة تدغم الذات في غيرها ويخلفها التشديد والغنة الملازمة للمدغم تبقى ظاهرة في نفس الحرف الاول ان كان الادغام في المثل او في ادغام النون ولو تنوينا في الميم ، واما ان ادغمتها في الواو والياء واللام والراء عند من يقول بالادغام بالغنة فتظهر الغنة منها في حال اللفظ المشدد لا في نفس الحرف الاول لانك في ادغامك النون فيما تقدم ابدلت منها حرفا مماثلا للمدغم فيه ولا غنة في الواو والياء واللام والراء فتظهرها في حال اللفظ المشدد لان التشديد ليس عوضا عن الحرف المدغم بل هو ناتج من الاستيلاء في اللفظ فانك اذا اصغيت الى لفظك سمعت ساكنا مشددا ينتهي الى مخفف والغنة ظاهرة في حال اللفظ المشدد فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف الاول وزدت فيهما . اذ هي كما قال الداني في المدغم اكمل منها في المخفى عند مثبتيها .
وهذا التحليل مستفاد من الرعاية وسيساق اليك نصها بالحرف ان شاء الله تعالى ومن المنح الفكرية ص ٣٧ ومن شرح الشافية في بحث الادغام فارجع اليها ان شئت .

والخلاصة ان الغنة باجماع القراء في حالة اخفاء الميم الساكنة اصلية او عارضة عند الباء وحالة اخفاء النون الساكنة ولو تنوينا عند حروف الاخفاء باقية في موضعها مستقلة بها عن ذاتي الميم والنون ظاهرة في نفس الحرف الاول .

واما في حالة ادغام النون والميم بمثلهما وفي ادغام النون ولو تنوينا بالميم فكذلك هي باقية في موضعها ظاهرة في نفس الحرف الاول باختيار مكي القيسي رحمه الله تعالى واما في اختيار الداني والجزري وغيرهما فسيذكر مع ثمرة الخلاف بعد ان شاء الله تعالى فتفهم هذا وكن له على ذكر وبالله تعالى التوفيق .

قال في شرح المفصل ١٠ — ١٤٤ وهي اى النون الساكنة تدغم بغنة وبغير غنة فاذا ادغمت بغير غنة فلا نها اذا ادغمت في هذه الحروف صارت من جنسها فتصير مع الراء راء ومع اللام لاما ومع الياء ياء ومع الواو واوا وهذه الحروف ليست لها غنة

واما اذا ادغمت بغنة فان النون لها غنة والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف واذا كان للنون قبل الادغام غنة فلا يبطلونها بالادغام حتى لا يكون اثر من صوتها ا هـ

اى ان الغنة لا تدغم بل تبقى ظاهرة من مخرجها على ما كانت عليه قبل الادغام فهي ظاهرة في نفس الحرف الاول اذ بقي بعض الحرف ظاهرا وهو الغنة من الرعاية ص ٢٤٢ .

قال في النشر ٢ — ٢٧ الادغام بالغنة في الواو والياء هو ادغام غير كامل من اجل الغنة الباقية معه وهو عند من اذهب الغنة ادغام كامل .

وقال بعض ائمتنا انما هو اخفاء واطلاق الادغام عليه مجاز وممن ذهب الى ذلك ابو الحسن السخاوى فقال : واعلم ان حقيقة ذلك اخفاء على مذهب من يبقي الغنة ويمنع تمحيض الادغام الا انه لابد من تشديد يسير فيهما ، قال وهو قول الاكابر ، قالوا : ان الاخفاء ما بقيت معه الغنة . قلت والصحيح من اقوال الائمة انه ادغام ناقص من اجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الاطباق الموجود مع الادغام في " احطت " و " بسطت " والدليل على ان ذلك ادغام وجود التشديد فيه اذ التشديد ممتنع مع الاخفاء . قال الحافظ ابو عمرو رحمه الله تعالى فمن بقّى غنة النون والتنوين مع الادغام لم يكن ذلك ادغاما صحيحا في مذهبه لان حقيقة باب الادغام الصحيح ان لا يبقى فيه من الحرف المدغم اثر اذا كان لفظه ينقلب الى لفظ المدغم فيه فيصير مخرجه من مخرجه بل هو في الحقيقة كالاخفاء الذى يمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنة . ا هـ

وقال الملاعلي القاري رحمه الله تعالى في المنح ص ٣٧ وكيفية ذلك اي الادغام ان يصير الحرف الذي يراد ادغامه من جنس الحرف الذي يدغم فيه اذا لم يكونا مثلين في اصلهما فاذا صار مثله حصل حينئذ مثلان واذا حصل مثلان وجب الادغام حكما اجماعيا فان جاء نصا بقاء صفة من صفات الحرف المدغم فليس ذلك الادغام بادغام صحيح بل هو اخفاء صريح . اهـ

فيتفق الادغام بغنته والاخفاء بذهاب الذات من لفظ الحرف مع بقاء الغنة ملفوظا بها فقط ، ويفرق بينهما بوجود التشديد في الادغام وامتناعه مع الاخفاء (من المنح الفكرية ص ٤٩ — ٥٠) .

وقال المرعشي رحمه الله تعالى في جهد المقل ص ٦٢ ثم ان الادغام ينقسم الى تام وناقص لان الحرف الاول ان ادرج في الثاني ذاتا وصفة بان كانا مثلين او متقاربين لكن انقلب ذات الاول الى ذات الثاني وصفته الى صفته فالادغام حينئذ تام مثل ادغام "مدّ" وادغام ذال اذ في الظاء في نحو " اذ ظلموا " وان اندرج الحرف الاول في الثاني ذاتا لا صفة بان كانا متقاربين فانقلب ذات الاول الى ذات الثاني ولم تنقلب صفته الى صفته بل بقيت في التلفظ فالادغام حينئذ ناقص . والصفة الباقية من الحرف الاول اما غنة وهو في ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء . واما اطباق وهو في ادغام الطاء المهملة في التاء المثناة الفوقية نحو " احطت " واما استعلاء وهو في ادغام القاف في الكاف في "الم نخلقكم" وسياتي تفصيل الكل .

وتشديد الادغام التام تام ايضا وتشديد الادغام الناقص ناقص ايضا . اهـ

وقال مكي رحمه الله في الرعاية ص ٢٠٧ واذا لقي الميم وهي ساكنة ميم اخرى وجب الادغام واظهار تشديد متوسط في اظهار غنة في الميم الاولى الساكنة وذلك نحو " خلق لكم ما في الارض " ومنهم من يؤمن به " ولهم ما يدعون " وهو كثير . وانما كان التشديد في هذا النوع غير مشبع لبقاء الغنة واظهارها فانت اذا ادغمت لم تدغم الحرف كله اذ قد ابقيت بعضه ظاهرا وهو الغنة ، وانما يقع التشديد البالغ في المدغم اذا لم يبق من الحرف الاول شيء الا ادغم . اهـ

وقد نقل المرعشي رحمه الله تعالى هذا في جهد المقل ص ٨٠ وعقب عليه بقوله :

اقول مذهب الجمهور هنا تمحض الادغام وكمال التشديد لكون الغنة عندهم للمدغم فيه .

وهذا تصريح صريح منه رحمه الله تعالى وكذا في عبارته السابقة بانعدام ذات الميم . اذ أن قول مكي رحمه الله مع اظهار الغنة في نفس الحرف الاول هو نفس قوله هنا اذ قد ابقيت بعضه ظاهرا وهو الغنة فتدبر هذا ثم تذكره عند ذكرنا استظهاره من ذلك بقاء ذات الميم ملفوظة .

وقد تبين لك من هذا ايضا ان المتفرع على ان الغنة غنة المدغم او غنة المدغم فيه هو عدم استكمال التشديد في الاول واستكماله في الثاني .

قال الشيخ احمد الدمياطي الشهير بالبنا رحمه الله تعالى في اتحاف فضلاء البشر ص ٣٢ (تنبيه) التحقيق كما في الحلبي على مقدمة التجويد لابن الجزرى ان الادغام مع عدم الغنة محض كامل التشديد ومعها غير محض ناقص التشديد من اجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة الاطباق الموجود مع الادغام في " احطت وبسطت " اهـ

ومقتضاه انه متى وجدت الغنة كان الادغام غير محض ناقص التشديد سواء قلنا انها المدغَم او للمدغم فيه ، ومقتضى كلام الجعبرى انه محض كامل التشديد حيث كانت للمدغم فيه لا للمدغم نبه عليه شيخنا رحمه الله تعالى .

وما ذكر من ان الادغام اذا صاحبته الغنة يكون ادغاما ناقصا هو الصحيح في النشر وغيره خلافا لمن جعله اخفاء وجعل اطلاق الادغام عليه مجازا كالسخاوى ويؤيد الاول وجود التشديد فيه اذ التشديد ممتنع مع الاخفاء . اهـ

قال القارى رحمه الله تعالى في المنح ص ٤٧ ثم اتفقوا على ان الغنة مع الواو والياء غنة المدغم . ومع النون غنة المدغم فيه واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان النحوى وابن مجاهد المقرى ونحوهما الى انها غنة النون تغليبا للاصالة ، وذهب الجمهور الى انها غنة الميم كالنون في انه غنة المدغم فيه وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح لان الاولى قد ذهبت بالقلب فلا فرق بين " من مّن وبين ام مّن " : اقول : ولا يبعد ان يقال بغنتهما الا في الواو والياء فانه لاغنة فيهما بالاصالة وانما توجد فيهما عند المقارنة ، فيفيد ان الغنة في النون والميم اقوى من الغنة في الواو والياء ،ولذا وقع خلف فيهما ، وجاء التاكيد باظهار غنة النون والميم المدغمتين على ما سبق بيانهما ،ولابد ان تكون الغنة في النونين اظهر من غيرها . اهـ ومراده بالتونين النون الساكنة والتنوين .

أقول ويستشف من عموم قوله واتفقوا حتى بن ابي طالب فان اختياره كما تقدم مشهور الغنة في المدغم أي الحرف الأول في كل ما ذكر والبك ما قاله بحذف بعض الامثال وابقاء العبارة على ما هي عليه :

قال في الرعاية ص ٢٣٦ ان النون الساكنة والتنوين يجريان على ستة أقسام .

الاول — انهما يظهران اذا لقيهما حرف من حروف الحلق .

والعلة في اظهار ذلك عند هذه الحروف ان الغنة والنون بَعُدَ مخرجهما من مخرج حروف الحلق وانما يقع الادغام في أكثر الكلام لتقارب مخارج الحروف فلما تباعدت المخارج وتباينت وجب الاظهار الذي هو الاصل ولم يحسن غيره .

الثاني — انهما يدغمان ادغاما مستكمل التشديد في الراء واللام وتذهب الغنة في الادغام ولا تظهر هذا هو المشهور المأخوذ به .

والعلة في ذلك قرب مخرج النون من مخرج اللام والراء لانهن من حروف طرف اللسان فتمكن الادغام وحَسُنَ لتقارب المخارج وذهبت الغنة في الادغام لان حق الادغام في غير المثلين في اكثر الكلام ذهاب لفظ الحرف الاول بكليته وتصييره بلفظ الثاني .

الثالث — انهما يدغمان في النون والميم مع اظهار الغنة في نفس الحرف الاول فيكون ذلك ادغاما غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو الغنة وذلك نحو قوله (من نور ، من ماء) فالغنة ظاهرة مع لفظ الحرف الاول لانه مع النون نون ساكنة في حالة الادغام فالغنة باقية فيهما على كل حال ، وهو مع الميم اذا ادغمت ميم ساكنة فالغنة لازمة لها على كل حال .

والعلة في ادغامها في النون اجتماع المثلين والاول ساكن فلابد من الادغام في كل مثلين التقيا والأول ساكن .

والعلة في ادغامها في الميم ان الميم تشاركها في الغنة فتقاربا للمشاركة فحسن الادغام ولم يكن بد من بقاء لفظ الغنة ظاهرا كما ذكرنا من أن الأول تلزمه الغنة على كل حال ادغم او لم يدغم .

٠٠/٠٠

الرابع — انهما يدغمان في الياء والواو من كلمتين مع اظهار الغنة في حال اللفظ المشدد كالاتي نفس الحرف الاول بخلاف اظهار الغنة مع الادغام في الميم والنون فيكون ذلك أيضا ادغاما غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف وهو الغنة ، وانما لم تكن الغنة في نفس الحرف الاول كما كانت مع النون والميم لانك اذا ادغمت الاول في الياء ابدلت منه ياء ولا غنة في الياء وكذلك اذا ادغمته في الواو ابدلت منه واوا ولا غنة في الواو فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف الاول ، وصارت مع الميم والنون تظهر في نفس الساكنة عند حروف الفم فافهمها. والعلة في ادغامهما في الواو والياء ان الغنة التي في النون اشبهت المد واللين اللذين في الياء والواو فوجب الادغام لهذه المشابهة ويجوز ان تدغم الغنة فلا تظهرها في هذين الحرفين ، ولا يجوز الادغام في النون والميم الا باظهار الغنة فاعرفه .

الخامس — انهما ينقلبان ميما اذا لقيتهما باء نحو قوله (هنيئا بما) و (ان بورك) وكذلك النون في كلمة مع الباء نحو (انبئهم) تبدل منهما ميما أيضا ولا تشديد في هذا والغنة ظاهرة فيه في نفس الحرف الاول لانك أبدلت من حرف فيه غنة حرفا آخر فيه غنة وهو الميم الساكنة فالغنة لازمة للمبدل والمبدل منه في نفسه فلابد من اظهارها في هذا على كل حال .

والعلة في ابدال النون الساكنة والتنوين ميما عند الباء ان الميم مؤاخية للباء لانها من مخرجها ومشاركة لها في الجهر والشدة ، وهي أيضا مؤاخية للنون في الغنة والجهر فلما وقعت قبل الباء ولم يمكن ادغامها فيها لبعد المخرجين ولا أن تكون ظاهرة لشبهها باخت الباء وهي الميم أبدلت منها ميما لمؤاخاتها النون والباء . والجهر

قلت وتوضيح ذلك أن السبب والعلة المسوغة للاظهار بُعد المخرج وللادغام التماثل والتجانس والتقارب قيل والتشارك والتلاحق والتكافوء ، والحجة للاخفاء عدم القرب وعدم البعد ، والنون تدغم مع الواو والميم فمن حقها ان تدغم مع الباء ايضا . لكن يمنع من ذلك المباينة بينهما في الشدة والقلقلة . ثم ان النون مخرجها طرف اللسان ومخرج الباء الشفتان وما كان خروجها من عضوين فهما متباعدان ففي ادغامها في الباء مباشرة عدم لهذا التقصيد الحرفي

فتمنيها مع القاعدة المتقدمة قالوا : ولما كانت الميم مؤاخية للنون في كل الصفات جهرا وغنة واستفالا وانفتاحا واذلاقا ومشاركة لها ايضا في الغنة ومؤاخية للشفاه مخرجها ابدلوا من النون ميما وجعلوها منزلة منزلة النون اذ كانا حرفي غنة واخفوها بالغنة فزالت ذاتها فطال التصويت بها وانفردت الغنة بالتصويت والغنة مخرجها الخيشوم ولا يغير التصويت بها اصلية ذات الحرف المخفي بها او منقلبة لان الغنة لازمة لهما على كل حال . اهـ.

قال موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش رحمه الله تعالى في المفصل ١٠-١٤٥ الحال الثالثة من احوال النون ان تقلب ميما وذلك اذا كانت ساكنة قبل الباء نحو (عنبر وشنباء) وانما قلبوها هنا لانه موضع تقلب فيه النون وهي تقلب فيه اي تدغم لانها تدغم مع الواو والميم فلما اجتمعت مع الباء وكانت النون الساكنة بعيدة عن الباء في المخرج ومباينة لها في الخواص التي توجب الشركة بينهما لم يكن سبيل الى الادغام فردوا الى حرف من مخرج الباء وهو الميم فجرى ذلك مجرى الادغام وليس كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيها لبس فأمنوا اللبس.

ثم قال ص ١٠-١٤٥ بعد أن علل للاخفاء وان النون اخفيت عند حروف الاخفاء لذلك التعليل قال فلها ثلاثة احوال : الادغام والاخفاء والاظهار فالادغام للتقارب بالحد الادنى والاظهار للتباعد بالحد الاقصى ، والاخفاء للمناسبة بالحد الاوسط قال ابو عثمان المازني وبيانها مع حروف الفم لحن . اهـ

فانظر كيف انه ذكر الاقلاب وعلل له بتعليل الصرفيين ثم لم يدخله في احوال النون الساكنة والتنوين وبين على المازني ان اظهار النون لحن وهو شامل للميم المنقلبة عنها فاظهار الميم المنقلبة عنها لحن فتنبه.

ثم نعود لاستكمال مقالة مكي رحمه الله تعالى قال :

السادس انهما يخفيان عند باقي الحروف التي لم يتقدم لها ذكر ولا تشديد في هذا ايضا والغنة ظاهرة في هذا ايضا لانها هي النون الخفية وذلك ان النون مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا ومعها غنة تخرج من الخياشيم فاذا اخفيتها عندما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير فتذهب النون عند الاخفاء وتبقى الغنة من الخياشيم ظاهرة.

الخامسة

والعلة في اخفاء النون الساكنة والتنوين عند ما ذكرنا ان النون قد صار لهما مخرجان مخرج لها ومخرج لغنتها فاتسعت في المخرج فاحاطت عند استاعها بحروف الفم فشاركتها بالاحاطة فخفيت عندها .

وقال سيبويه بعد أن ذكر ما تدغم فيه النون : وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك انها من حروف الفم واصل الادغام لحروف الفم لانها أكثر الحروف فلما وصلوا الى ان لها مخرج من غير الفم يعني من الخياشيم كان اخف عليهم ان لا يستعملوا السنتهم الا مرة واحدة وكان العلم بها انها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم لانه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها فاختاروا الخفة اذ لم يكن لبس هذه علة سيبويه في اخفاء النون الساكنة عند حروف الفم فافهمها .

وتبين ان النون المخفية هي الغنة ، والنون المدغمة والظاهرة هي غير الغنة والغنة تابعة لها فاذا قلت عنك ومنك فمخرج هذه النون من الخياشيم لا غير لانها مخفاة عند الكاف باقية غنتها ظاهرة واذا قلت منه وعنه فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم لانها غير مخفاة والغنة ظاهرة واذا قلت من ربهم فادغمت صار مخرج النون من مخرج الراء لا غير لانك ابدلت منها في حال الادغام راء وكذلك اذا قلت من لدنه فادغمت صار مخرج النون من مخرج اللام لانك ابدلت منها في حال الادغام لاما ، واذا قلت من يؤمن فأدغمت فمخرج النون من مخرج الياء لانك ابدلت منها في حال الادغام ياء غير انك تبقي الغنة التي في النون من مخرجها على ما كانت عليه قبل الادغام وكذلك التنوين مثل النون في كل ما ذكرنا وعلى هذا فقس كل ما جاءك من هذا النوع . والاخفاء انما هو ان يخفى الحرف في نفسه لا في غيره والادغام انما هو ان يدغم الحرف في غيره لا في نفسه ، فتقول خفيت النون عند السين واخفيت النون عند السين ولا تقول خفيت في السين ولا اخفيتها في السين وتقول ادغمت النون في الواو ولا تقول ادغمتها عند الواو فاعرف الفرق بين هذه التراجم تبين لك المعالم ان شاء الله تعالى . اه

واقتصار صاحب الرعاية رحمه الله تعالى في التمثيل لنون المخفاة بالنون دون الميم لان اختياره اظهار الميم الساكنة عند الباء فلم يبق عنده ما يخفى من الميم الا المقلوبة من النون الساكنة عند الباء وقد ذكر انها بمنزلة النون وعلل لها بالعلة التي علل بها في اخفاء النون فليتنبه .

لعله

لكن في قوله وعلى هذا فقس كل ما جاءك من هذا النوع تنبيه على أن من قال بإخفاء الميم يلزمه ان ذهاب ذاتها ذهاب ذات النون عند الاخفاء للعلم ان الغنة لا تكون الا في النون والميم فيخفيان في الغنة وتبقى الغنة من الخياشيم هي الظاهرة فقط. على أن المستفاد من عبارات بعضهم أن كل ما كان من الغنة مستقلا باللفظ غير تابع للفظ ظاهر مما كان ذلك اللفظ في الأصل نونا يسمى نونا خفية فيكون من باب تغليب النون على الميم لانها أصل في الغنة ولانها كما قال الخليل اشد الحروف غنة قال ابو شامة رحمه الله تعالى في ابراز المعاني ص ١٧ه قال سيبويه ومن الخياشيم تخرج النون الخفية واراد بالنون الخفية الغنة وذكر انه قال بعد ذلك في ذكره الحروف التي بين الشديدة والرخوة ، ومنها حرف يجري معه الصوت لان ذلك الصوت غنة من الانف فانما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لانك لو امسكت انفك لم يجر معه صوت وهو النون وكذلك الميم . اهـ.

وقال في نهاية القول المفيد ص ٢٩-٣٠ والوارد من الحروف الفرعية في القرآن الكريم ثمانية احرف فذكر منها النون المخفاة ومخرجها الخيشوم والميم المخفاة وحكمها كحكم النون المخفاة ومخرجها الخيشوم .اهـ

وقال في المنح ص ١٥ قال اليطاني الغنة تارة تكون صفة وتارة تكون حرفا وهي النون والميم المدغمتان والمخفاتان وهذا مذهب المصنف . اهـ اي الجزري رحمه الله تعالى .

وقد عرّف الغنة في الرعاية ص ٢١٤ بثلاث تعريفات فقال اولا :

الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة وللتنوين لانه نون ساكنة وللميم الساكنة ومخرجها هو المخرج الثاني عشر من مخارج الفم - فهذا التعريف شامل لقسمي الغنة - ثم قال :

والغنة الصوت الزائد على جسمي النون والميم منبعثا عن الخيشوم ، ولا تدغم فتظهر عند ادغام النون والتنوين في الباء والواو ويجوزان تدغم فلا تظهر وقد وقع هنا خطأ في نسخ الرعاية المطبوعة والتصحيح من منطوق ابراز المعاني ص١٧ه ومن مفهوم ماذكره في احكام النون الساكنة والتنوين فالمراد بهذا التعريف الغنة التابعة ثم قال :

والغنة حرف مجهور شديد لاعمل للسان فيه والخيشوم الذي تخرج منه هذه

الغنة هو المركب فوق غار الحنك الاعلى فهي صوت يخرج من ذلك الموضع فالمراد بهذا التعريف حرف الغنة المستقل بالمخرج .

وقد بين ذلك ايضا الجزري رحمه الله تعالى في المقدمة والطيبة والنشر قال رحمه الله تعالى وغنة مخرجها الخيشوم .

فالغنة هنا محمولة على النون الخفية المنفرد بمخرجها الخيشوم الشاملة للنون والميم المخفاتين وللنون ولو تنوينا المدغمة في الواو والياء واللام والراء عند من قال بالادغام فيهم بغنة وهذا بخلاف قوله (واظهر الغنة من نون ومن ميم اذا ما شددا) فان المراد بالغنة بها الغنة التابعة التي هي بمثابة الصفة وفصّل رحمه الله تعالى ذلك فقال في النشر ١-٢٠١ المخرج السابع عشر الخيشوم وهو الغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الاخفاء او ما في حكمه من الادغام بالغنة فان مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الاصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجها الى الجوف على الصواب وقول سيبويه ان مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة انما يريد به النون الساكنة المظهرة .

وسبقه بهذا التفصيل الشاطبي رحمه الله تعالى فجمع هذه المعاني كلها في بيت واحد وهو قوله في مخارج الحروف.

وغنةُ تنوينٍ ونونٍ وميمِ ان   سكنّ ولا إظهار في الانف يجتلا فالمقصود بهذه الغنة الغنة المنفردة بمخرجها الخيشوم القائمة بنفسها الغير تبعية لذات الميم والنون لان قوله رحمه الله تعالى وغنة تنوين مبتدأ وخبره في الانف يجتلا اي هنالك في الانف يكشف ويجلى امر الغنة لان الغنة نوعان حرف قائم بنفسه مخرجه الخيشوم وجزء من الحرف تابع لذات الحرف ويكشف ذلك ويوضحه ان الميم والنون ولو تنوينا هما حرفا الغنة فان سكنا ولم يظهرا ينفرد الانف بالمخرج لانك لو امسكت الانف استحال خروجهما فالغنة في حالهما هذا حرف مستقل بنفسه دلل على حرفيته انعدام خروجه بامساك الانف لانه حال امساك الانف بينه وبين مخرجه . واما ان تحركا واظهرا فلهما مخرجان مخرج لذاتهما ومخرج لغنتهما فلو امسكت الانف عن الحرف فيهما متغيرا فقط لانه حال امساك الانف بينه وبين مخرج من المخرجين فقط فالغنة في هذه ليست حرفا قائما بذاته بل تابعة للنون والميم فهما بمثابة الصفة فقوله رحمه الله تعالى ان سكن يخرج به المتحرك وقوله ولا اظهار يخرج به المظاهر ولو مشددا ، والمدغم

في مثله والتون ولو تنوينا المدغمة في الميم فهما في الحالة هذه غير الغنة والغنة تابعة لهما لان الذات ظاهرة غير معدومة والعمل في الميم للشفتين وفي النون للسان وبقي البيت مقصورا على الميم والنون المخفاتين وعلى النون ولو تنوينا المدغمة بغنة في الواو والياء واللام والراء عند من يقول بالادغام فيهم بغنة فهما في الحال هذه الغنة القائمة بنفسها بغير تبعية لذاتي الميم والنون منفرد بمخرجها الخيشوم لاحظ لجزء من اللسان والشفتين في خروجهما .

قال ابن القاصح علي العذرى رحمه الله تعالى في سراج المبتدىء ص ٣٦٨ لدى شرحه على هذا البيت ما ملخصه : الغنة صوت يخرج من الخياشيم ومحلها التنوين والنون والميم بشرط سكونهن وعدم اظهارهن وليس المقصود هنا الا ماينفرد به الخياشيم .

وقال محمد الموصلي الشهير بشعلة رحمه الله تعالى في كنز المعاني ص ٦٤٣ لمابين مخارج الحروف اراد ان يبين مخرج الغنة فاضافها الى حروف الغنة وهن التنوين والنون والميم بشرط ان يكن سواكن مخفاة فان كن متحركات او مظهرات فالعمل في النون للسان وفي الميم للشفتين والاخفاء انما يكون ان كان بعدها حرف من حروف الفم نحو (عنك ، غني كريم منكم) فان كان بعدها حرف حلق تظهر نحو (من حكيم ، شكور حليم ولبحكم اهل) ومعنى البيت ان الغنة التي في التنوين والنون والميم السواكن المخفاة تظهر في الخيشوم من الانف وتنجلي ثم لانك لو امسكت الانف لم يمكن خروج الغنة وهذا هو المخرج السادس عشر . اهـ

والظاهر ان في العبارة نقصا بعد قوله انما يكون لانها لاتتناسب مع ما بعدها ولعل الصواب والاخفاء انما يكون بالميم الساكنة ان كان بعدها باء نحو (انبئهم باسمائهم) وبالنون ولو تنوينا ان كان بعدها حرف من حروف الفم (قتال) .

وقال شيخي رحمه الله تعالى شيخ عموم المقارىء المصرية الشيخ علي محمد الضباع في كتاب تقريب النفع ص ٢٠٤ عند ذكر هذا البيت .

المخرج السابع عشر الخيشوم وهو خرق الانف المنجذب الى داخل الفم المركب فوق سقف الفم وليس بالمنخر ، ويخرج منه النون والميم الساكنتان

حالة الاخفاء او ماهي حكمه من الادغام بالغنة . وهو ايضا ستر الغنة التي هي صوت لذيذ يشبه صوت الغزالة حين ضياع ولدها لاعمل للسان فيه . وهي صفة يمد معها الصوت مقدار حركتين على الصحيح تقوم بالميم والنون اذا شددتا .

ولينظر في باقي العبارة والمراد من انها تقوم بالميم والنون الغنة التابعة فاللسان والشفتان فيها ملازمان لموضع حرفيهما والغنة خارجة من الخيشوم واما في النون والميم الساكنين حالة الاخفاء او ما في حكمه من الادغام بغنة فالغنة قائمة بنفسها مخرجها الخيشوم لاعمل للسان ولا للشفتين فيه فالخيشوم مخرج للغنة مطلقا قائمة بنفسها او قائمة بحرفيها الميم والنون فليتنبه .

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه الوافي ص ٣٩١ :
المعنى ان مخرج غنة التنوين والميم في الانف ان كن ساكنات ولم يكن مظهرات بل كن مدغمات او مخفيات فاذا كانت هذه الاحرف متحركة او ساكنة مظهرة فان مخرج النون والتنوين منها طرف اللسان ومخرج الميم الشفتان . اهـ

ومعلوم ان الطرق اليوم في القراءة تعود للطيبة والشاطبية ونصوصها كما اتضح لك ظاهرة جلية فانظر رحمك الله تعالى هل غادرت نصوصهم من متردم او فيها زلة للقدم او مساغ لتأويل متأول او مقالا لمتقول اوموضع شبهة وغمة الا لمن عمي فجعل الهاوية امه ا . فان كلام الله عز وجل لا يجوز فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطرق المتواترة في القراءات المشتهرة .

فان من بدل بعد حرفا ... باء بكفر اوعليه اثما

وقد اتفق اهل الاداء رحمهم الله تعالى على ان الميم والنون حالة الاخفاء انما يخرجان من الخيشوم كما اتفقوا على ان لاعمل للسان ولا للشفتين حالة الاخفاء كعملهما فيهما مع مايظهران عنده وانما يخرجان عند الاخفاء من الخيشوم وانظر اتحاف فضلاء البشر ص ٣٣

وقال الجزوري رحمه الله تعالى في شرحه تحفة الاطفال لدى قوله :

والثالث الاقلاب عند الباء   ميما بغنة مع الاخفاء

قال المراد هنا ان النون والتنوين اذا وقعتا قبل الباء يقلبان ميما مخفاة في اللفظ دون الخط ولا تشديد في ذلك .

وقال في الدرر الحسان ص ١٠ ولابد مع القلب من اخفاء الميم المقلوبة عند الباء كما لابد من اظهار الغنة من غير تشديد

وقال الامام محمد بن محمد العقيلي الشهير بالنويري رحمه الله في شرحه لطيبة شيخه الامام ابن الجزرى رحمه الله تعالى على قوله :

واخفين : الميم ان تسكن بغنة لدى   باء على المختار من اهل الادا

اى يجب اخفاء الميم الساكنة اذا كان بعدها باء نحو (يعتصم بالله) ثم قال فتظهر الغنة اذ ذاك اظهارها بعد القلب نحو (من بعد) ثم قال لدى شرحه على (واقلبهما مع غنة ميما بباء)

اى يجب قلب التنوين والنون الساكنة ميما اذا وقعت قبل باء نحو (انبئهم) و (من بعد) و (صم بكم) ولابد من اظهار الغنة معه فيصير في الحقيقة اخفاء النون المقلوبة ميما فلافرق حينئذ في اللفظ بين (ان بورك) وبين (من يعتصم بالله) ولا خلاف في اظهار الغنّة ولا في اخفاء الميم في القلب

وقال قبل ذلك واكثرهم قسّم احكام النون الساكنة والتنوين الى اربعة والتحقيق انها ثلاثة اظهار ، وادغام محض ، وغير محض واخفاء مع قلب وغيره .

ودليل الحصر استقرائي وضابطه ان الحرف الواقع بعد النون الساكنة اما ان يقرب مخرجه من مخرجها جدا او لا والاول واجب الادغام والثاني اما ان يبعد جدا او لا الاول واجب الاظهار والثاني واجب الاخفاء .

فانظر الى قول هذا الامام رحمه الله تعالى فيصير في الحقيقة اخفاء النون المقلوبة ميما فلافرق حينئذ في اللفظ بين (ان بورك وبين من يعتصم بالله) ثم تقسيمة احكام النون الساكنة الى ثلاثة فاسقط الاقلاب .

قال محقق الفن الامام الجزرى رحمه الله تعالى في التمهيد ص ١٠ :
وحقيقة الاخفاء ان يبطل عند النطق الجزء نصف المكمّل فلا يسمع الا صوت مركب على الخيشوم . اهـ

واذا تحققت هذا بحمد الله وتوفيقه علمت ان اللفظ في اخفاء النون اصلية او منقلبة الى ميم واحد في السمع لان كلا من النون والميم ذو مخرجين مخرج مختلف لذاتهما وهو طرف اللسان في النون والشفتان في الميم ومخرج متحد لغنتهما وهو الخيشوم فاذا بطل بالاخفاء الطرف الاول فلا يسمع الا صوت مركب من الخيشوم ولهذا اسقط الاقلاب من تقسيم النون الساكنة والتنوين كثير من المحققين كالنويرى كما تقدم وقال في اتحاف البشر ص ٣٣ قيل والتحقيق انها ثلاثة اظهار وادغام محض وغير محض واخفاء مع قلب وبدونه وسبقه الى هذا البيان علي القارى رحمه الله تعالى في المنح ص ٥٠ لكن قال وقد قال بعض المحققين في احكام النون الساكنة والتنوين انها ثلاثة فذكرها وقال قبل ذلك ص ٤٩ ان الاخفاء حال بين الاظهار والادغام الذى لا تشديد معه وان اخفاء الحرف في نفسه عند غيره لا في غيره بخلاف الادغام .

قال اليمني وحقيقة الاخفاء ان يذهب ذات النون من اللفظ مع بقاء صفة الغنـــة .

فتامل كيف استدل بقول اليمني على ان الاخفاء مطلقا هذا حكمه وهو ذهاب الذات وابقاء الغنة لكن المرعشي رحمه الله تعالى نقل هـــذا عن اليمني وذكر قبله سوقه عبارة اليمني — لان الاخفاء هنا — فاوهم ان مختار اليمني الفرق بين اخفاء النون والميم وعبارته في جهد المقل ص ٧٧ انهما يخفيان مع الغنة الظاهرة ولا تشديد في الاخفاء لان الاخفاء هنا كما قال اليمنـــي اذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وابقاء صفتهما وهي الغنة فاوهـــم بقوله هنا ان مختار اليمني هو ما استظهره هو من بقاء ذات الميـــم المقلوبة ملفوظة بخلاف النون .

وقال ابن خالويه رحمه الله تعالى في كتاب الحجة ص ٤٤ قولـــه تعالى (من يقول) يقرا مدغما بغنة وبغير غنة لان النون والتنوين يدغمان عند ستة احرف يجمعها قولك (يرملون) ويظهران عند ستة احرف وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) ويخفيان عند سائر الحروف ا هـ

وابن خالدية توفي في حلب سنة ٣٧٠ هـ سبعين وثلاثمائة وفي قولـــه ويخفيان عند سائر الحروف ما يحقق لك ان النون عند الباء مثلها عند غيره من حروف الاخفـــاء .

ثم لا بد من التنبيه لامر مهم جدا وهو ان هذه التعليلات انما يعنى بها الصرفيون لانهم هم الذين يبحثون عن هيئات الكلمات والخطا في الاعلال مثل : القلب والحذف والنقل وتراهم كثيرا يفرون من ورطة ويقعون في اخرى والقراء والعارفون انما يعنون بتجويد الالفاظ غير ناظرين الى اصل الكلمة اوما انقلبت منه واليه يعطون كل حرف حقه من صفته واخراجه من مخرجه فيجودون القراءة باخفاء ذات الحرف بابدال التلفظ بذاته واخراج المخفي به وهو الغنة من مخرجها وهو الخيشوم فسواء خفيت بها ذات الميم او ذات النون فالتصويت بها لايتغير ، اصلية ذات الحرف المخفي او منقلبة كما انه لا يغير التصويت بالالف انقلابها من الواو والياء فمن زاد القلب في احكام النون الساكنة فانما زاده ابقاء على اصطلاح ماقصدوه ان علة الاظهار البعد والادغام القرب والاخفاء لا ولا ولا مشاحة في الاصطلاحات والتسميات ماداموا متفقين جميعا ان النون عند الباء لفظا مثلها عند باقي حروف الاخفاء فالمخرج واحد فاللفظ في السمع واحد .

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

واما تبديل حرف بآخر وقراءة الكلمة باظهار البدل فهو لا شك حرام بالاجماع سواء اوهم خلل المعنى اولا .

وان من بدل منه حرفا ... باء بكفر او عليه اشفقا

فتفطن رحمك الله واجتهد في الضبط لتفوز بالسعادة الابدية في الدنيا والاخرة فان الوعيد على التبديل كبير وامر الحساب عسير والناقد خبير بصير .

ورحم الله تعالى الخاقاني اذ يقول :

فاول علم الذكر اتقان حفظه ... ومعرفة باللحن من فيك اذ يجرى

فكن عارفا باللحن كيما تزيله ... وما للذى لا يعرف اللحن من عذر

ومتى برئ القارئ من اللحن عد من اولى الاتقان ونظم في سلك اهل القرآن

واذا اناق القلب واندمل الهوى ... رأت القلوب ولم تر الابصار

ثم اعلم وفقك الله تعالى واياى لتقواه ورزقني واياك تلاوة كتابه على النحو الذى عنه يرضاه ان ابقاء الميم الساكنة عند من قال باخفائها عند الباء وكذا الميم المنقلبة من النون ولو تنوينا المجمع على اخفائها عند الباء غير معدومة الذات لم ينقل عن احد من اهل الاداء وانما استظهره المرعشي رحمه الله تعالى من قول صاحب الرعاية عند ذكره الاقلاب :

ان الغنة ظاهرة هنا في نفس الحرف الاول ، فقال في (جهد المقل ص ٧٥) وقد يكسو الجواد :

الدنيا هم علك تشرح بعد الوقوع بها بالفضل فلا تخجل لما فيه تنصيرا عهدالرسالة اهوى ويبقى ... ا ... فلا ... شر

ان قلت ما معنى قلب النون الساكنة ميما مخفاة مع الغنة قبل الباء مع ان ذات الميم ملفوظة غير معدومة كما في الرعاية (ان الغنة هنا ظاهرة في نفس الحرف الاول) . اهـ اذ لو عدمت ذات الميم لكانت الغنة ظاهرة بالاستقلال لا في نفس الحرف الاول فلو قلنا ان ذات الميم معدومة كما في اخفاء النون الساكنة والتنوين في مثل (عنك ومنك) لكان قلب النون الساكنة اليها لغوا وهو ظاهر، قلت فالظاهر ان معنى اخفاء الميم ليس اعدام ذاتها بالكلية بل اضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان لان قوة الحرف والجهر بذاته انما هو بقوة الاعتماد على مخرجه وهذا كاخفاء الحركة في (لا تأمنا) اذ ليس ذلك اعدام للحركة بالكلية بل تبعيضها ثم ذكر لكيفية التبعيض ما ذكر مما لا فائدة تجتلى من اثباته لانهدام اساسه وقاعدته وتابعه بحث من تابعه من غير ان يتبصره وينظر جوره ثم قال في جهد المقل ص ٨٠ :

الحال الثاني من احوال الميم الساكنة انها تخفى بغنة ظاهرة عند الباء وجوبا اذا كانت مقلوبة من النون .

واما اذا كانت اصلية نحو (ترميهم بحجارة) فهي تخفى عند الجمهور من اهل الاداء وعليه العمل .

والى اظهارها ذهب مكي وابن المنادى وتبعه (بياز محمد السمرقندى) واشتهر عند العامة ان حروف (بوف) تظهر عندها الميم اى الميم الاصلية . اهـ

ثم قال سامحه الله تعالى ان قلت قال في بعض الرسائل الميم يظهر سكونه عند حروف (بوف) فيفهم منه انه يخفى سكونه عند اخفائه فما سبب ذلك ؟.

قلت اذا اخفيته باضعاف الاعتماد على مخرجه يخفى سكونه لان اظهار السكون يحتاج الى تقوية الاعتماد واذا اظهرته بان قويته بتقوية الاعتماد على مخرجه يظهر سكونه والمقام دقيق لايجليه الا صاحب الوجدان الصادق ثم نبه عفا الله عنه على تفريع استنبطه مما استظهره فقال ص ٨١

تنبيه : الاخفاء على قسمين اخفاء الحركة واخفاء الحرف :

والاول / بمعنى تبعيض الحركة كما في (لا تأمنا)

والثاني على قسمين احدهما تبعيض الحرف وتجزئاته في الجملة كما في الميم الساكنة قبل الباء اصلية او مقلوبة من النون الساكنة او التنوين . والقسم الاخر اعدام ذات الحرف بالكلية وابقاء غنتها كما في اخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر المذكورة . اهـ

وقد فند اقواله هذه ابن اخت خاله فاظهر حقيقة اخفاء هذا الذى اشكل عليك من امرك وماحك جلدك مثل ظفرك .

وقد قدمنا لك منه شيئا عن جهد المقل وحواشيه واكثر منه فيه

ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

فعجب
وان تعجب /تسويغه الجمع بين الضدين الخفاء والظهور .
ثم اعجب منه نقله ص ٧٢ مسلط غير مستظهر شيئا قول صاحب الرعاية انهما يدغمان في النون والضم مع اظهار الغنة في نفس الحرف الاول وعلم ايضا قوله ذلك في اخفاء النون عند حروف الاخفاء أفيجوز اظهار الغنة في نفس الحرف الاول ادغاما واخفاء في النون ويمتنع اظهار الغنة في نفس الحرف الاول في اخفاء الميم فيقال في الميم اذ لوعدمت ذات الميم لكانت الغنة ظاهرة بالاستقلال لا في نفس الحرف الاول ويقال بالنون لان الاخفاء كما قال اليمني (وتقتحم لفظة هنا كيلا يبطل ذلك الاستظهار) اذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وابقاء صفتهما التي هي الغنة وفي الرعاية فمخرجهما مخفاتين ليس الا الخيشوم ولا عمل فيهما حينئذ للسان اصلا . ولم يذكر ولا للشفتين لاختياره اظهار الميم الساكنة عند الباء وذكر ذلك الشاطبي والجزرى رحمهما الله تعالى وقد تقدم كما تقدم النقل عن المرعشي ان حكم الادغام بغنة حكم الاخفاء فالذات فيهما معدومة بالكلية ولا تشديد في الادغام بخلاف الاخفاء .

ثم عجب واى عجب فهو اعجب مما تقدماه واعجب فقال حيث اعجب باستظهاره وما استنبط من ذلك وفرّع فقال وهو غاية في التعسف ونهاية في التكلف :

ان المقام في كيفية التبعيض دقيق لا يجليه الا صاحب الوجدان الصادق كيف هذا وقد اخرج مسلم كما في النشر ١ — ١٦ عن سيدنا ابي ذر رضي الله تعالى عنه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار فاتاه

جبريل فقال (ان الله يامرك ان تقرا امتك القرآن على حرف) فقال اسأل الله معافاته ومعونته (وان امتي لا تطيق ذلك) الحديث قال الجزري رحمه الله تعالى ورواه ابو داود والترمذى واحمد وفي لفظ للترمذى ايضا عن سيدنا ابيّ رضي الله تعالى عنه قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عند احجار المراء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل (اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوزة الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف قال الترمذى حسن صحيح وفي لفظ حذيفة فقلت يا جبريل اني ارسلت الى امة امية (الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذى لم يقرا كتابا قط قال ان القرآن انزل على سبعة احرف وفي رواية لسيدنا ابيّ رضي الله عنه قال في حديثه ان جبريل عليه السلام اتاني فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن امتي .. الحديث

هذا ولا شك في امامته فكم افاد في كتابته واسال الله عز وجل ان يتغمدنا جميعا برحمته وانه ماخطه على ذلك في اعتقاده الا الاجتهاد في التحقيق والمصيب في مثل ذلك له اجران كما ان المخطى له اجر لكن مع هذا كله فقد صح بان ما ذكره استظهار منه لم يتبع فيه قرانه ومالم يحكم دراية ورواية ويثبت نصا وانه لا يحمل الاقراء به ولا القراءة واذا بطل ذلك الاستظهار بما قد املیناه بفتح الله عليك زال هذا التوهم بما قد تحقق لديك بالنصوص القاطعة المساقة اليك وبطلت ما تيك الاستنباطات وبطل ما تضمنته من تفريعات وتنبيهات وبقي الحكم في كل ذلك على ما اثبته الرواية بحكمة الدراية ومعلوم ان الاستظهار انما يصار اليه عند عدم النص الصحيح ولا مساغ للاجتهاد في مورد النص الصريح ومن فرق في الاخفاء بين النون والميم فانما هو استناد واتباع لذلك الاستظهار المخالف لنصوص ائمة القراءة في سائر الاقطار والميم والنون حالة الاخفاء يخرجان من الخيشوم باتفاق اهل الاداء كما اتفقوا على ان لا عمل للسان ولا للشفتين حالة الاخفاء . دع الصوتيات ... واشتغل ...

وقد قال المرعشي رحمه الله تعالى ص ٩ — ١٠ في حاشيته على جهد المقل ان الانسان كثيرا ما يعجز عن اداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها بين المؤلفات مالم يسمعه من فم الشيخ لكن لما طالت سلسلة الاداء تخلل اشياء من التحريفات في اكثر شيوخ الاداء والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات اعز من الكبريت الاحمر فوجب علينا ان لا نعتمد على اداء شيوخنا كل الاعتماد بل نتامل فيما اودعه العلماء في كتبهم

من بيان مسائل هذا الفن ونقيس ما سمعناه من الشيوخ على ما اودع في الكتب فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما في الكتب ويصان بـ ما هو مأخوذ عن طريان الشك والتحريف كما صرح به في الرعاية وذلك ص ٦٩ واليك ما صرح به قال ابو محمد (يعني نفسه) يجب على طالب القرآن ان يتخير لقراءته ونقله وضبطه اهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية وصحة النقل عن الائمة المشهورين بالعلم فاذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية الفاظ القرآن كملت حاله ووجبت امامته.

وقد وصف من تقدمنا من علماء المقرئين — القراءة فقال : القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن ... منهم من يعرفه سماعا وتقليدا فذلك الوهن الضعيف لا يلبث ان يشك ويدخله التحريف والتصحيف اذ لم يبن على اصل ولا نقلٍ عن فهم .

قال فنقل القرآن فطنة ودراية احسن منه سماعا ورواية : قال فالرواية لها نقلها والدراية لها ضبطها وعلمها .

قال فاذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الامامة وصحت عليه القراءة ان كان له مع ذلك ديانة ، وقد قال ابو بكر بن مجاهد في وصف حملة القرآن قال : من حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الاعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام ، العالم البصير بعيب لفظ القراءة المنتقد للآثار فذلك الامام الذى يفزع اليه حفاظ القرآن من كل مصر من امصار الاسلام قال ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم عنده غير ذلك فذلك كالاعرابي الذى يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه .

قال ومنهم من يؤدى كاسمعه ممن اخذ عنه وليس عنده الاداء لما تعلم لانه لا يعرف الاعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ لا يلبث مثله ان ينسى اذا طال عهده فيضيع الاعراب لشدة تشابهه عليه ، وكثرة ضمه وفتحه وكسره في الاية الواحدة لانه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع اليه ، وانما اعتماده على حفظه وسماعه . وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع ويشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة الى ان يرويه من غيره ويبرئ نفسه ، وعسى ان يكون

عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه وقد نسيه واوهم فيه وجبن نفسه على لزومه والاصرار عليه او يكون قد قرأ على منسي وضيع الاعراب ودخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله .

قال ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعنى ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والاثار فربما دعاه بصره بالاعراب الى ان يقرا بحرف جائز في العربية لم يقرا به احد من الماضين فيكون مبتدعا .

قال ابو محمد : يجب لطالب القرآن ان لا يهمل نفسه وينقل عمن لا يجب النقل عنه ممن هذه الصفات صفته والتوفيق بيد الله جل ذكره وعز

وقال رحمه الله تعالى ص ٢٢٧ قال ابو محمد : والمقرىء الى جميع ما ذكرنا في كتابنا هذا احوج من القارىء لانه اذا علمه علّمه واذا لم يعلمه لم يُعلمه فيستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارىء والمقرىء ويضل القارىء بضلال المقرىء فلا فضل لاحدهما على الآخر .

فمعرفة ما ذكرنا لا يسع من انتصب للاقراء جهله به تكمل حاله وتزيد فائدة القارىء الطالب ويلحق بالمقرىء ، وليس قول المقرىء والقارىء : انا اقرا بطبعي واجد الصواب بعادتي في القراءة بهذه الحروف من غير ان اعرف شيئا مما ذكرته بحجة . بل ذلك نقص ظاهر فيهما لان من كانت هذه حجته يصيب ولا يدرى ويخطىء ولا يدرى اذ علمه واعتماده على طبعه وعادة لسانه يمضي معه اينما مضى به من اللفظ ويذهب معه اينما ذهب ولا يبني على اصل ولا يقرا على علم ولا يقرىء عن فهم .

فما اقربه من ان يذهب عنه طبعه او تتغير عليه عادته وتستحيل عليه طريقته اذ هو بمنزلة من يمشي في ظلام في طريق مشتبه فالخطأ والزلل منه قريب والاخر بمنزلة من يمشي على طريق واضح معه ضياء لانه يبني على اصل وينقل عن فهم ويلفظ عن فرع مستقيم وعلة واضحة فالخطأ منه بعيد فلا يرضين امرؤ لنفسه في كتاب الله جلّ ذكره وتجويد الفاظه الا بأعلى الأمور واسلمها من الخطا والزلل والله الموفق للصواب . اهـ

والحمد لله تعالى ومنه التوفيق على افادتك اقوال الأئمة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ المامونين على تادية الرواية واللفظ .

"أفمن يعلم إنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب" ثم بعد هذا كله ان كان ماتحققته صوابا فاتبعه فانه من فيض فضل ربي القادر وماتحققت فيه بعد الروية من خطأ فاجتنبه فانه من فهمي القاتر القاصر رحم الله عبداً استبصر فأناب وأبصر مواقع الصواب وندم على مافرط وتاب وأنقذ الأحباب أهل القرآن من مهاوى الارتياب .

واني أسال الله تعالى ذا الجلال والاكرام والعزة التي لاترام بجلاله ونور وجهه أن يصلي ويسلم ويبارك على سيدنا محمد وآله وأن يجعل القران العظيم ربيع قلوبنا وأن ينور به أبصارنا وبصائرنا وأن يلزم قلوبنا حفظ كتابه كما علمنا وأن يرزقنا تلاوته على النحو الذى يرضاه عنا .

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين " " وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب " الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب .

وحسن ختمي شكر ما اولاه ذو الفيض لااله الا الله .